مجلة أرابخا للدراسات التاريخية والآثارية والأنثروبولوجية
العدد الأول/ المجلد الأول حزيران ٢٠٢٦
IRAQI Academic Scientific Journals

معلومات الباحث

الباحث الاول

الاسم: م.م. مشتاق هلال إبراهيم حسون

الجامعة :

الكلية:

القسم: وزارة التربية / مديرية تربية كركوك

البلد: العراق

البريد الالكتروني:
mushtaqhalal1988@gmail.com

الهاتف: ٠٧٧٠٢٣٢٥٣٧٨

الباحث الثاني

الاسم :

الجامعة :

الكلية:

القسم:

البلد:

البريد الالكتروني:

الهاتف:

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٨/٢١

تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٩/٢٩

تاريخ النشر: ٢٠٢٦/٥/٢٦

الكلمات المفتاحية: (الكهانة، العرافة، العيافة، التحكيم، القيافة)

عنوان البحث

المفاهيم الغيبية عند العرب قبل الإسلام

ملخص البحث

لقد شكلت الدراسات التاريخية للعرب قبل الاسلام مكانة عظيمة عند المؤرخين لما تمتعت به الامة من تاريخ ومنجزات حضارية جعلها في مصافي الامم، وشهد تاريخ العرب قبل الإسلام مفاهيم غيبية اعتقد بها الناس في ذلك الوقت واستعانوا بها في شؤون حياتهم المهمة فقد كان لهؤلاء الحكماء كما كان لهم مكانة مميزة في المجتمع وقت الحرب والسلم فقد كان لهم القرار الفصل في كثير من الأمور المهمة.

فقد ظل علم الغيب يشكل الهاجس الأهم لدى الناس على مر العصور فقد ابتكروا لذلك الكثير من الطرق ومنها بقصد الحصول على علم الغيب ومنها لأغراض الحصول مكانة سياسية أو اجتماعية أو مواجهة مشكلة ما فلهذا التف الناس حولهم وكان منهم القادة والحكام والشيوخ لما لهم من مكانة بارزة في المجتمع.

ومن هنا برزت اهمية موضوع (المفاهيم الغيبية عند العرب قبل الإسلام) ، وقد اشتملت الدراسة بالحديث عن أنواع المفاهيم الغيبة من كهانة وعرافة وقيافة وعيافة ومن ثم الحديث عن التحكيم والحكماء والحكيمات ومكانتهم في المجتمع العربي آنذاك وأنهينا البحث بخاتمة بينا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها في الدراسة.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – جامعة كركوك – كلية التربية الاساسية

IRAQI Academic Scientific Journals
Journal of ARAPKHA for Historical, Archaeological and Anthropological Studies
Number (1)/ Volume (1) May 2026

Researcher Information

First Researcher
Name: Assistant Lecturer. Mushtaq Hilal Ibrahim Hassoun
University:
College:
Department: Ministry of Education / Kirkuk Directorate of Education
Country: Iraq
Email: mushtaqhalal1988@gmail.com
Phone: 07702325378

Second Researcher
Name:
University:
College:
Department:
Country:
Email:
Phone:

Receipt Date: 21/ August / 2025
Acceptance Date: 29/ September / 2025
Publication Date: 26/ May / 2026

Keywords: (Foresting, divination, divination, arbitration, oracles)

Ministry of Higher Education and Scientific Research - University of Kirkuk - College of Basic Education

The Title

The unseen concepts among Arabs before Islam

Abstract

Historical studies of the Arabs before Islam have held great significance for historians, due to the nation's rich history and civilizational achievements that placed it among the prominent nations. The pre-Islamic Arab era witnessed the presence of metaphysical beliefs that people of that time adhered to and relied upon in important aspects of their lives. These wise individuals held a special status in society during both times of war and peace, often having the final say in many .critical matters

The knowledge of the unseen (al-ghayb) remained a central concern for people throughout the ages. To that end, they developed many methods—some aimed at uncovering the unseen, while others served political or social ambitions or helped address certain challenges. Because of this, people gathered around such figures, many of whom were leaders, rulers, and tribal elders, owing to their .strong and influential personalities

From this emerges the importance of the topic: "Metaphysical Concepts Among Pre-Islamic Arabs." This study explores various types of metaphysical beliefs such as soothsaying, divination, physiognomy, and augury, followed by a discussion on arbitration, wise men and women, and their roles in Arab society at the time. The research concludes with a summary highlighting the most important findings reached in the study

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والأخرين سيدنا محمد وعلى أله وصبحه وسلم، صلاة متلازمة بلا انقطاع من يوم خُلقت السماوات والأرض الى يوم الدين.

عرفت العرب قبل الإسلام مجموعة من المفاهيم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية ومن هنا جاء عنوان البحث الموسوم (المفاهيم الغيبية عند العرب قبل الإسلام، دراسة تاريخية) وذلك لأنه من المواضيع التي تستحق الدراسة والبحث للاطلاع على غزارة الموروث العربي قبل البعثة، وقد تناولت جزء مهم من تاريخ العرب قبل ظهور البعثة النبوية الشريفة، فلا بد أن تعطى تلك الحقبة مزيداً من الدراسة على الرغم من التطرق لها من قبل الكثير من الباحثين.

يبحث هذا العمل في جانب من الممارسات الفكرية والاجتماعية عند العرب قبل الإسلام، حيث تناول المبحث الأول موضوع الغيب والكهانة، مبيّناً مفهومها، وأشهر الكهان في الجاهلية، ، كما عُرضت مفاهيم العرافة والقيافة والعيافة بما تمثله من صور متعددة لمحاولات استكشاف المجهول. أما المبحث الثاني فقد خُصِّص لدراسة التحكيم عند العرب، مع إبراز دور الحكماء والحكيمات ومكانتهم في المجتمع الجاهلي.

وقد اعتمد البحث على مجموعة من مصادر الأصلية ومناقشتها في ضوء الدراسات الحديثة ذات الصلة. ولتحقيق ذلك، تم الرجوع إلى عدد من المصادر التاريخية وكتب التراجم، مثل مروج الذهب للمسعودي، وأخبار الزمان، وثمار القلوب للثعالبي، إضافة إلى مؤلفات حديثة في تاريخ العرب قبل الإسلام، أبرزها المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، وتاريخ العرب القديم والبعثة النبوية للدكتور صالح أحمد العلي، إلى جانب مجموعة من البحوث والرسائل العلمية التي أغنت موضوع الدراسة.

المبحث الأول : المفاهيم الغيبية

الغيب: هو ما غاب عن ادراك الانسان فلا يمكن ان يراه او يسمعه، هو الشك وهو ما غاب عن الناس من أنباء، والغيب ما غاب عن العيون سواء كان حاصلاً في القلوب أم لا، وهو الموضع الذي لا يُرى (ابن منظور، صفحة ٥٥/٢) ويعد ابن خلدون أول من استخدم مصطلح (المدارك الغيبية) (ابن خلدون، ١٩٨٤، صفحة ١٠٩) وكان الكهنة من المهتمين بأدراك علم الغيبيات، حيث تنوعت وسائلهم، وأساليبهم في التفسير والتكهن بالحوادث، ويأتي في مقدمة ذلك استعانتهم بالكائنات الغيبية مثل الجن (سمار، ٢٠٠٤م، صفحة ٢٦٤) ومن هذه المفاهيم الغيبية:

١ – الكهانة

الكهانة: هي من التكهن وتعاطي الأخبار عن ما يكون في المستقبل والادعاء بمعرفة أسراره (الخرائطي، بلا ت، صفحة ٢/ ٢٩٢) وقيل أيضاً كَهَنَ الرجلُ يَكْهَنُ كَهانةً، ويقال : ما كان فلانٌ كاهِناً ، إذا ما قال لهم قولَ الكَهَنة (المزي، ١٩٨٠، صفحة ٦/ ١٨)، والكاهن أيضاً في كلام العرب في الجاهلية الَّذي يقوم بأمر الرّجل ويَسعَى في حاجته والقيام بما أَسنَد إليه من اعمال، حيث إنّ الشياطين كانت تَسترِق السَّمَع من أخبار السماء في الجاهليَّة وتُلقيه إلى الكَهَنة وقد تَزيد فيه ويَقبله الكُفار منهم (المزي، ١٩٨٠، صفحة ٦/ ١٨)، والكاهن هو لفظ يطلق على كل من العراف الذي يضرب بالحصى، والمنجِّم، وكذلك يطلق على من يقوم بأمر آخر ويسعى في قضاء حوائجه أو حوائج الناس، ويطلق على القاضي بالغيب (الفيومي، ١٩٩٤م، صفحة ٥٢٥) وأن بعض الكهان هم من سدنة الآلهة (العلي، ١٩٩٣م، الصفحات ٢٧٠-٢٧١).

مما تقدم ذكره نستخلص الكهان كانوا يعتمدون على فراستهم بالتنبؤ والإخبار والغيبيات وكان البعض الأخر منهم يعتمدون على توابعهم من الجن (المفرجي، ٢٠١٦، صفحة ١٠). فالكاهن إذن هو من يتنبأ بواسطة تابع لا يراه شخص سواه، ويكون التابع روحاً لا يمكن رؤيتها أو لمسها، وتجيب على ما يطلب منها الكاهن (علي، ١٩٩٣م) ويظهر لنا من ذلك أن الكهانة تقوم على أساس التنبؤ ببعض الأمور الغيبية والسحر يقوم على خفة اليد وسرعة الحركة، وكذلك مهارة الساحر وذلك بإظهار أمور للناس على غير حقيقتها (الرحيلي، ٢٠٠٤، صفحة ٢/ ٦٥٣).

لقد تنازع الناس في أصل الكَهَانة فقد ذهبت طائفة من حكماء اليونانيين والرومان إلى التكهن، وكانوا يدعون العلوم في الغيوب، فادعى صنف منهم أن نفوسهم قد صَفَتْ فهي مطلعة على أسرار الطبيعة، وعلى ما تريد أن يكون منها، وقد ذهب قوم من النصارى أن السيد المسيح إنما كان يعلم الغائبات من الأمور، ويخبر عن الأشياء قبل كونها لأنه كانت فيه نفس عالمة بالغيب. وهناك طائفة ذهبت إلى أن وجه سبب الكهانة من الوحي الفلكى، لكن طائفة ذهبت إلى أن التكهن سبب نفساني لطيف يتولد من صفاء مزاج الطباع، وقوة النفس، ولطافة الحس وذهب كثير ممن تقدم وتأخِّر أن علة ذلك علل نفسانية، وأن النفس إذا قويت وزادت قهرت الطبيعة، وأبانت للإنسان كل سر لطيف، وذكر كثير من الناس أن الكهانة تكون من قبل شيطان يكون مع الكاهن يخبره بما غاب عنه، وأن الشياطين كانت تسترق السمع وتلقيه على ألسنة الكهان فيؤدون إلى الناسَ الأخبار، بحسب ما يرد إليهم، وكان ذلك قبل الإسلام. لكن الراي الراجح إن اليونانيين هم أول من استخدم الكهانة ثم انتقلت الى البلدان المجاورة الأخرى (المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٢٠١٠م، صفحة ٢٣٧/١).

كان من العرب قبل الإسلام الذي يمارسون الكهانة معهم رئيا من الجن، منهم حازي (الحازي هو المنجّم أو الكاهن الذي يدَّعي علم الغيب. ينظر (الازهري، ٢٠٠١م، صفحة ٩/٢٠٩). من جهينة وكذلك شق وسطيح (سَطِيحٌ الكاهن ، وهو ربيعُ بن ربيعةَ بن مسعود بن عديّ بن الذِّئب . وهو الكاهن القديم ، وله أحاديثُ وعُمِرّ ثلاثَمائةِ سنة . وُلد في أيَّام سيلِ العَرِم ، وعاشَ حتى أدرك أَبروِيز (ابن دريد، ١٩٨٧م، صفحة ١/ ٤٨٧). وعزى سلمة (هو الكاهن القضاعي، وهو سلمة بن أبي حية بن الأسحم بن عامر بن ثعلبة، من بني الحارث بن سعد بن هذيم،. وهو صاحب عزى سلمة. وعزاه شيطانه فيما يزعمون. وكان بمنزله بالشام. ينظر (البلاذري، ١٩٩٦م، صفحة ٣٢/١) وأشباههم من الكهان، حيث كانوا يتكهنون ويحكمون على الجن بالسجع كقول عزى سلمة "والأرض والسماء والعقاب والصقعاء واقعة ببقعاء لقد نفر المجد بني العشراء للمجد والسناء " وكذلك كان ممن تكهن من العرب قبل الإسلام ضمرة بن ضمرة وهرم بن قطبة والاقرع بن حابس ونفيل بن عبد العزي كانوا يحكمون وينفرون بالأسجاع وكذلك ربيعة ابن حذار فوقع النهي في ذلك عندما جاء الإسلام، لقرب عهدهم بالجاهلية (الجاحظ، البرصان والعرجان، ١٩٨٩م، صفحة ١٥٥/١). وقد وجد في بعض الأحيان إن مسألة نسبة سجع الكهان ترجع الى الجاهلين بالكهانة، من الصعب تدوين سجعهم، وذلك بسبب بعد المسافة الزمنية بين ذلك العصر وعصر تدوين سجعهم إذ يصعب تدوين النص بشكل سليم. ويمكن الاستدلال من ذلك الى أهمية الكهانة

في حياة العرب قبل الإسلام، وقدرتهم على إدراك الغيب الذي شكل محور قدرة الإنسان في تلك العصور (سمار، ٢٠٠٤م، صفحة ٢٦٢).

ويرجع الاعتقاد الى الأوهام الفكرية والتصورات الخيالية التي هيمنت على العقلية العربية في ذلك العصر، حيث اعتبرت الجن والعفاريت أرواحاً تتصف بقوى خارقة (عرفة، ١٩٩٥م، صفحة ١٨٦). ويتميز الكهنة بمعرفتهم للقراءة وكذلك الكتابة، وربما قد أتى ذلك من ثقافتهم الواسعة، لذلك كان منهم المعلمين والقضاة وكذلك يعرفون الكتابة (سلمان، بلا ت، صفحة ١٢٦). وبذلك يصبح الكهان هم الطبقة المتعلمة والمستنيرة في المجتمع الجاهلي، لأن الناس يلجؤون اليهم في كل شؤونهم.(طقوش، ٢٠٠٩، ص ٥٠). كذلك هم كانوا أشخاصاً موهوبين بما لديهم من قدرة خفية يستأنس بها، وذلك بالحصول على علم يتعلق بمستقبل عامة الناس، وبمستقبل أشخاص معينين، ومحاولة دفع الخير وصرف الشر عنهم (علي، ١٩٩٣م، صفحة ج٦/ ٧٥٥).

وهذه المعاني كانت من خواص العرب قبل الإسلام، وقد تفردت بها دون سائر الأمم في أغلبها، وإن كانت الكهانة قد وجدت في غيرها، فإن القيافة والزجر والتفاؤل والتطير ليس لغيرها في الأغلب من الأمور، وليس هو موجوداً في سائر العرب، وإنما هو للخاص منها الفطن والمتدرب عليها (المسعودي، ٢٠١٠م، صفحة ج١/ ص١٤).

إن ما أوردته المصادر الإخبارية العربية عن الكهنة يعتمد على الجن والارواح يشير الى بمعنى العرافة، يعتمد على قراءة الطالع والفال والتخمين وليس الكهانة التي تتعلق بأمور الدين أو الأمور الروحية البحتة (مرزوق، العدد٧١).

وقد أشار أحد الباحثين الى إن الصراع القاسي بين الإنسان والطبيعة كانت لها أثار واضحة على نفسية العراقي القديم والعربي في شبه الجزيرة العربية مما دفعه الى تعظيمها بصيغ مختلفة(سلمان، العدد١، ص ٢٠٥). لكن لبعض الكهان مناصب دينية كل حسب وظيفته، وكان أيضاً هناك بعض النساء يقمن بأعمال الخدمة في المعابد (العزاوي، ٢٠٠٥م، صفحة ١٣٥). ويتبين من ذلك ان الكهانة لم تكن وظيفة دينية تمارس في المعابد فقط بل تعدت ذلك الى مهنة العرافة التي كان لها تأثير فكري واجتماعي (مرزوق، العدد٧١، صفحة ٢٧٥).

وكانت في حمير كاهنة وهي طريفة الكاهنة، وتسمى طريفة الخير، إذ كانت تتنبأ بالحوادث قبل وقوعها، وهي التي أخبرت قومها بهدم سد مأرب قبل انهياره (المسعودي، ٢٠١٠م، صفحة ج١/ ص٢٤٣). وقد برز من حمير أيضاً الكاهن خنافر بن التوأم الحميري، والذي أسلم على يد معاذ بن جبلﷺ في اليمن، وقد كانت لديه حسنة من أعلام النبوة (ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٥، صفحة ١٨٠/٢).

ويقال إن سطيح الكاهن كان جسمه يطوى كما تطوى الحصير، وكان يتكلم بكل أعجوبة في الكهانة، وكذلك شق الكاهن وكان نصف إنسان قال ابن الرومي متمثلا برأي سطيح (الثعالبي، بلا ت، صفحة ١٢٥/١). وكان من أخبار سطيح الذي بلغ من الكهانة ما لم يبلغه أحد، وكان يسمى" كاهن الكهان"، ويقال إنه كان يخبر بالغيوب والعجائب للناس، وكان ربيعة بن نصر اللخمي قد رأى رؤيا قد أهالته منها، قال لأصحابه (المسعودي، اخبار الزمان، ١٩٩٦م، الصفحات ١١٧-١١٨). ((إني رأيت رؤيا هالتني فأخبروني بها، فقالوا له قصها علينا نخبرك بتأويلها، فقال ما أطمئن إلى تأويلها إذا قصصتها عليكم، ولا أصدق في تأويلها إلا من عرفها قبل أن أقصها عليه. فقال له رجل منهم: لا يفعل ذلك ويوثق بقوله إلا سطيح الذئبي وشق اليشكري، فهما أعلم، فارسل اليهما ليقدما عليك. فقدم سطيح قبل شق، وكان اسم سطيح ربيع بن ربيعة من بني ذئب بن عدي، فأكرمه ربيعة بن نصر، وقال له إني رأيت رؤيا هالتني، وأريد أن تخبرني بها وبتأويلها. فقال سطيح: أقسم بالشفق، والليل إذا غسق، والطارق إذا طرق، لقد رأيت حممة خرجت من ظلمة، فوقعت في أرض تهمة، فأكلت كل ذات جممة. قال صدقت فما تأويلها ؟ قال أحلف بما بين الحرتين من حنش، ليطأن أرضكم الحبش، وليملكن ما بين أبين إلى جرش. قال ربيعة إن هذا لغائظ موجع، فهل في زماننا ؟ قال لا بل بعده بحين اكثر من ستين أو سبعين، يمضين من السنين، ثم تقتلون بها أجمعين، وتخرجون منها هاربين. قال فمن بلي ذلك منهم ؟ قال غلام رحب الفطرة من آل ذي يزن، يخرج عليهم من عدن، فلا يترك أحدا منهم باليمن. قال فما تصنع اليمن ؟ قال يملكها بعدهم [قوم ذوو] أخطار من رجال أحرار، قال أفيدوم ذلك أو ينقطع ؟ قال بل ينقطع، قال ومن يقطعه؟)) (المسعودي، اخبار الزمان، ١٩٩٦م، الصفحات ١١٨-١١٩). فكانت إجابة سطيح حيث ((قال نبي ذكي أمين قوي، يأتيه الوحي من قبل الواحد العلي: قال وممن هذا النبي ؟ قال من ولد غالب بن فهر بن مالك بن مضر، يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر. قال وهل للدهر من آخر ؟ قال نعم يوم انفطار السماء، والوقوف للجزاء، بالسعادة والشقاء. قال وأي يوم هو ؟ قال يوم يجمع فيه الاولون

والآخرون، ويسعد فيه المحسنون، ويشقى فيه المسيئون. قال أحق ما تخبرنا به يا سطيح ؟ قال نعم والشفق، والغسق، والقمر إذا اتسق، أن ما أنبأتك به لحق)) (المسعودي، اخبار الزمان، ١٩٩٦م، صفحة ١١٩). وهذا تنبأ بولادة رسول الله سيد الخلق محمد ﷺ.

وروي عن عروة رضي الله عن السيدة((عَائِشَةُ سَأَلَ أُنَاسٌ رَسُولَ ﷺ عَنِ الْكُهَّانِ فَقَالَ لَهُمْ ﷺ: لَيْسُوا بِشَيْءٍ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ أَحْيَانًا بِالشَّيْءِ يَكُونُ حَقًّا قَالَ رَسُولُ ﷺوسلم: تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْجِنِّ يَحْفَظُهَا فَيَقْذِفُهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ فَيَخْلِطُونَ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كِذْبَةٍ)). (ابن حبان، ١٩٩٣ ، ٥٠٦/١٣) .

٢ – العرافة

العراف وهو دون الكاهن (المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٢٠١٠م، الصفحات ٢٣٥-٢٣٧). ولا بد من التنبيه بأن العرافة في جميع العصور القديمة والحديثة هي تعد من الأوهام التي ابتدعها الكهنة وذلك لغرض تحقيق مكاسب معينة لهم سواء كانت مادية أو غير مادية من خلال أيهام الناس بأنهم يتناولون ما يحدث في المستقبل من خلال معرفة الغيب (سليمان، بلا ت، صفحة ١٢٨)، وبذلك تكون العرافة عن طريق الملاحظات والاستنتاجات، ومراقبة الأشياء عن طريق التنبؤ بالأحداث (علي، ١٩٩٣م، صفحة ج٦/ ص٧٧٢).

وفي مسألة الفرق بين العرافة والكهانة والتنجيم والطرق والعيافة والزجر وهل تشارك العرب في هذه الأشياء قال أبو علي مسكويه – رحمه الله: ((أما الفرق بين العرافة والكهانة فهو أن العراف يخبر عن الأمور الماضية والكاهن يخبر بالأمور المستقبلة . وذلك أن العرافة معرفة الآثار والاستدلال منها على مؤثرها . والكهانة هي قوة في النفس تطالع الأمور الكائنة بتخلّيها عن الحواس)) (ابن مسكويه، ٢٠٠١م، الصفحات ٣٧٩/١-٣٨٠). ولذلك فأن العرافة هي مختصة بالأمور الماضية ، وأما الكهانة فهي مختصة بالأمور المستقبلة منه (الشنقيطي، ١٩٩٥م، صفحة ٤٩/٤). وأما أدبهم فإنهم يدخلون الشك على الناس إذ يشوشون عقائدهم ويتركون قواعدهم في اليقين فأدبوا حتى يستروا ذلك إذا عرفوه ولا يعلنوا به (الشنقيطي، ١٩٩٥م، صفحة ج١/ ص٤٨٣).

والعرافة في القضاء بالغيب، وكانت طريقتهم في ذلك هي الاستدلال ببعض الحوادث التي كانت قد وقعت في السابق، ويقومون بمقارنتها مع ما يقع من حوادث المتشابهة (المفرجي، ٢٠١٦، صفحة ٤٩).

ومن الحوادث المأثورة في تاريخ العرب قبل الإسلام هي حادثة نذر عبد المطلب بذبح أحد أولاده إذا رزقه الله بعشرة أولاد، وعندما وقعت القرعة على ابنه عبد الله والد رسول الله ﷺ، قام استشارة في ذلك أهل الرأي، فقالت له قريش: ((لا تفعل أنطلق إلى الحجاز فأن به عرافه يقال لها سجاح لها تابع فسلها ثم أنت على رأس أمرك فان أمرتك بذبحه ذبحته وان أمرتك بغير ذاك مما لك وله فيه فرج قبلته فقال نعم)) (ابن اسحاق، ١٩٧٦م، صفحة ١٤/١). وقد انطلقوا حتى قدموا اليها وقص عليها عبد المطلب شأنه وشأن ابنه وما كان نذر فيه فقالت لهم أرجعوا عني اليوم حتى يأتيني تابعي فاسأله فخرجوا من عندها وقد أفدى ابنة بمئة من الأبل (ابن هشام، ١٩٩٠، صفحة ٢٩٠/١).

عندما كان رسول ﷺ طفلاً صغيراً ذهبت به مرضعته حليمة السعدية الى سوق عكاظ فانطلقت برسول الله ﷺحتى أتت به إلى عراف من هذيل وكان الناس يعرضون عليه صبيانهم (ابن سعد، بلا ت، صفحة ١٥١/١). ((فلما نظر إلى رسول ﷺ وإلى الحمرة في عينيه وإلى خاتم النبوة صاح يا معشر العرب فاجتمع إليه أهل الموسم فقال اقتلوا هذا الصبي وانسلت به حليمة فجعل الناس يقولون أي صبي هو فيقول هذا الصبي فلا يرون شيئا قد انطلقت به أمه فيقال له: ما هو؟ فيقول: رأيت غلاما وآلهته ليغلبن أهل دينكم وليكسرن أصنامكم وليظهرن أمره عليكم فطلب بعكاظ فلم يوجد، ورجعت به حليمة إلى منزلها فكانت بعد هذا لا تعرضه لأحد من الناس)) (الكلاعي، ١٩٩٦م، صفحة ١٣٨/١). ويتبين من ذلك إن تلك الحادثة من الكرامات التي ظهرت على رسول الله ﷺ وسلم، بالتغلب على كيد العراف وذلك بحفظه من الله الذي حماه أذى الناس.

وقد نهى رسول ﷺأنه عن العرافة والكهانة، عن بَعْضِ أَزْوَاجِ النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((من أتى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عن شَيْءٍ لم تُقْبَلْ له صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً)) (مسلم، بلا ت، صفحة ١٧٥١/٤). روي كذلك عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((العرافة أولها ملامة وآخرها ندامة والعذاب يوم القيامة قال قلت يا أبا هريرة إلا من اتقى الله منهم قال إنما أحدثك كما سمعت)) (البيهقي، السنن الكبرى، ١٩٩٤م، صفحة ٩٧/١٠).

٣ – القيافة

القيافة: هي اسم مشتق من القَفْوِ والتتبع (المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٢٠١٠م، صفحة ج١/ ص٢٣٥). إذ إن القيافة علم اختصت به العرب من بين سائر الأمم وهو إصابة الفراسة في

معرفة الأشياء في الأولاد والقرابات ومعرفة الآثار وهى في كنانة أكثر منها في غيرها (الثعالبي، بلا ت، صفحة ج١/ ص١٢٠). وكانت القيافة عند العرب قبل الإسلام تنقسم الى نوعين:

أولاً: **قيافة الأثر** وهي الاستدلال بأثر الماشي (الكتاني، بلا ت، صفحة ٤٧٢). وقيافة الاثر هو علم قام على تتبع آثار الاقدام والاخفاف والحوافر في المقابلة للأثر وهي التي تكون في تربة حرة بشكل القدم الواضح، وهذا العلم كان نافعاً، اذ القائف يجد بهذا العلم الضال من الناس ومن الحيوان يتتبع آثارها وقوائمها بقوة الباصرة وقوة الخيال والحافظة حتى يحكى ان بعض من اعتنى به يفرق بين إثر قدم الشاب والشيخ وقدم الرجل والمرأة (القنوجي، ١٩٧٨م، صفحة ٢/ ٣٨٥).

وكان بنو مدلج القافة منهم وما ظنك بقوم يلحقون الأسود بالأبيض والأبيض بالأسود والوضئ بالدميم والدميم بالوضئ والطويل بالقصير والقصير بالطويل فمنهم سراقة بن مالك المدلجى أخرجه أبو سفيان ليقتاف أثر رسول الله ﷺ حين خرج إلى الغار مع أبى بكر رضي الله عنه فلما رأى أثر قدمه قال أما محمد فإنى لم أره ولكن إن شئتم أن ألحق هذا الأثر قالوا: فالحقه، قال: هو أشبه شيء (الثعالبي، بلا ت، صفحة ج١/ ص١٢٠). فلتتبعوا أثارهما فوصلوا إلى الغار، حتى أتت باب الغار على حجر صلد وصخر صم وجبال لا رمل عليها ولا طين ولا تراب تتبين عليه الأقدام، فحجبهم الله تعالى عن نبيه ﷺ بما كان من نَسْج العنكبوت، وما سَفَتْ عليه الرياح، وما لحق القائف من الحيرة، وقوله: إلى هنا انتهت الأقدام، ومعه الجماعة من قريش، لا يرون على الصلد ما يرى ولا على الضَفْوَان ما يشاهد، وأبصارهم سليمة، والآفات عنها مرتفعة، والموانع زائلة، ولولا أن هنالك لطيفة لا يتساوى الناس في علمها، ولا يتفقون بالأبصار إحصاء إدراكها، لَمَا استأثر بذلك طائفة دون أخرى، وأهل الجبال والقفار والدِّهَاس أَزْجَرُ وأعرف (الكتاني، بلا ت، صفحة ٤٧٢).

ثانياً: **قيافة البشر** وهي الاستدلال بتقاطيع الجسم على صحة النسب وبطلانه (الكتاني، بلا ت، صفحة ٤٧٢) ، وهي علم يبحث عن كيفية الاستدلال بهيئات أعضاء الشخصين إلى المشاركة والاتحاد في النسب والولادة وسائر أحوالها والاستدلال بهذا الوجه مخصوص ببنى مدلج من العرب فلا يمكن تعلمه وحكمة الاختصاص تؤول إلى صيانة النسبة النبوية كما قال بعض الحكماء وخص بهم لحصانة ألسنتهم نسبهم عما يورثه خبث الحسب وشوب النسب من فساد البذر وحصول هذا العلم بالحدس والتخمين لا بالاستدلال واليقين والله سبحانه وتعالى اعلم وإنما سمى به وهي قيافة البشر لان صاحبه يتبع بشرة

الإنسان وجلده وأعضاءه وأقدامه وهذا العلم يحصل عن طريق الفراسة والخبرة الطويلة في ذلك المجال (القسطنطيني، ١٩٩٢م، صفحة ١٣٦٦/٢).

وكانت القيافة موجودة كذلك عند ابن الأعور بن جعدة المدلجي، وهو من بني مدلج من كنانة، وكذلك في بني أسد والعرب تعترف لهم بذلك وليس ذلك خاصا بهم على الصحيح (المباركفوري، بلا ت، صفحة ٢٧٣).

إن القيافة فقد تخصص بها قوم من العرب، وإنما هو في الأنساب خاصةً وقد ثبتها النبي ﷺ، ويحكم بها الشافعي وأصحابه، ويلحقون بها الولد وهذه فضيلة خُصت بها العرب (الاصفهاني، بلا ت). عن السيدة عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: ((دخل عَلَيَّ قَائِفٌ وَالنَّبِيُّ ﷺ شَاهِدٌ وَأُسَامَةُ بن زَيْدٍ وَزَيْدُ بن حَارِثَةَ مُضْطَجِعَانِ، فقال: إنَّ هذه الْأَقْدَامَ بَعْضُهَا من بَعْضٍ قال فَسُرَّ بِذَلِكَ النبي ﷺوَأَعْجَبَهُ فَأَخْبَرَ بِهِ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنها)) (البخاري، ١٩٨٧م، صفحة ١٣٦٥/٣).

وقد أنكر جماعة من فقهاء الأمصار، ممن سلف وخلف، الحكم بالقيافة، والدليل على فساد الحكم بها إلحاق النبي ﷺ الوَلَدَ بأبيه حين شك فيه لعدم التشابه، فقال: يا رسول الله، إن امرأتي وضعت غلاماً وإنه لأسود، فقال النبي ﷺمقرباً إلى فهمه وقصداً منه لفساد علته التي قصدها وشك من أجلها في ولده فهل لك من إبل؟ قال: نعم، قال: فما ألوانها؟ قال: حُمْر، قال: فهل فيها من أوَرْق؟ قال: نعم، قال النبي ﷺ: " فمن أين ذلك؟ لعل عرقا نزع " ا وقوله ﷺفي قصة شريك بن سَحْماء لا إن جاءت به على النعت المكروه، فهو للذي رميت به لما فلما جاءت به على النعت المكروه وَجَدَ التشابه بينه وبين من رميت به، فقال النبي ﷺ : " لولا حكم الله لكان لي ولك شأن " فألحق الولد مع عدم الشبه هنالك، ولم يلحق بالشبه ههنا، ولم يجعله حكماً، وقضى بوجود الفراش وثبوت النص على فساد الحكم بالتشابه.

٤ – العيافة

العيافة: هي زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممراتها واتجاهاتها (البيهقي، الاداب، بلا ت، صفحة ٤٥٩/١). واعتاف بمعنى تزود للسفر وقد اتخذت العيافة مهنة وممارسة، وتعاطى العيافة هو تكهن، العيافة هي الظن (مصطفى، ، بلا ت، صفحة ٦٤٠/٢). وكذلك عرفت العيافة عن طريق الحدس (ابن سيدة، ٢٠٠٠م، صفحة ٢/ ٢٥٨). والأصل في معنى العيافة هي للطير ومن ذلك قيل

فلان يتطير وهو شديد الطيرة ثم قد تجدهم يعيفون بالبروح والسنوح وعصب القرن (ابوعبدالله الشافعي، ١٩٩٥م، صفحة ٤٩/٢٣).

كان العرب قبل الإسلام يتنبؤون في حركات الطير، فاذا أراد أحداً منهم أمراً ما نظر الى أول طائر، فإذا ذهب الطير الى اليمين ذهب لحاجته، وإن اتجه الى اليسار أصابه الشؤم ورجع (سمار، ٢٠٠٤م، صفحة ٢٢٤). وكان منهم بنو أسد الذين كانوا موصوفون بالعيافة (الاصفهاني، محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ١٩٩٩م، صفحة ١٨٤/١).

عن قَبِيصَةَ بن مُخَارِقٍ ﷺ أَنَّهُ سمع النبي ﷺ يقول: ((الْعِيَافَةُ وَالطِّيَرَةُ وَالطَّرْقُ مِنَ الْجِبْتِ قال الْعِيَافَةُ مِنَ الزَّجْرِ وَالطَّرْقُ مِنَ الْخَطِّ)) (احمد بن حنبل، بلا ت، صفحة ج٣/ص٤٧٧).

وكانت توجد حدود وثوابت لأشياء قد تم الاتفاق عليه فمثلاً: ((... وإذا صرخت ديوك صراخاً كالبكاء فشا الموت في النساء، وإذا صرخ الدجاج مثل ذلك الصراخ فشا الموت في الرجال. وإذا نعب غراب أسود فجاوبته دجاجة دل ذلك على خراب يعمر. وإذا قوّقت دجاجة وجاوبهم غراب دل ذلك على عمران يخرب...)) (ابن قتيبة الدينوري، المعارف، ١٩٩٢م، صفحة ٦٥/١).

وقال الأصمعي : ((قيل إن نفرا من الجن تذاكروا العيافة من بني أسد فأتوهم ، فقالوا : ضلت لنا ناقة فأرسلوا معنا من يعيف . فقالوا : لغليم منهم انطلق معهم فاستردفه أحدهم فساروا ، فلقيتهم عقاب كاسرة إحدى جنحيها ، فاقشعر الغلام وبكى . فقالوا مالك ؟ قال :كسرت جناحا ورفعت جناحا ، وحلفت بالله صراحا ما أنت بإنسي ولا تبغي لقاحا)) (الاصفهاني، محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ١٩٩٩م، الصفحات ج١/ص١٨٤-١٨٥).

المبحث الثاني: التحكيم

كانت العادة ان يلجأ اليتيم والضعيف الى ذوي الرحمة، أو الى ابناء جلدته لكي يحصل على ظلامته، فيتدخل أهل المروءة لغرض انصافه في الأمر (العلي، ١٩٩٣م، صفحة ج٨/ ص٦٣٧). والحاكم هو الشخص الذي ينفذ الحكم بين الناس، ويمنع الظالم من مواصلة ظلمه (الزبيدي، ٢٠٠١م، صفحة ٢٥٢/٨). وبذلك فهو القاضي الذي يحكم فيما بينهم (الزبيدي، ٢٠٠١م، صفحة ج١٠/ص٢٩٧)؛ (العلي، ١٩٩٣م، صفحة ج٥/ ص٦٣٥). والتحكيم هو عبارة عن اتخاذ الخصمين

حكما برضاهما بفصل خصوماتهما ويقال له الحكم والمحكم، تحكيم الحال (البركتي، ١٩٨٦م، صفحة ٢٢٢). فإذا صح التحكيم فأن الخصمان قبل الحكم يكونان مخيران في القبول بالتحكيم أو الرجوع عنه، فإذا حكم ففي لزوم حكمه قولان الأول: أن حكمه نافذ عليهما ولازم لهما ، وغير موقوف على رضاهما . والقول الثاني: أنه غير لازم لهما إلا بعد الرضى بالتزامه ، والأول أشبه ، لأنه لو لم يلزم لكان وسيطاً ولم يكن حكماً (الماوردي، ١٩٩٩م، صفحة ١٣٤).

إن مهنة التحكيم لم تكن معزولة عن الكهانة، بعض الحُكّام العرب من الكُهّانِة، وكان منهم يَعْمَرُ الشَّدَّاخ أَحَدَ حُكَّام العربِ من كنانة في الجاهلية وقد سمي شُدَّاخاً وذلك لأنه كان قد حكم بين قبيلتي خُزَاعَة وقُصيٍّ حين حكَّموه فيما تنازعوا فيما بينهم من أمر الكعبة ، وقد كَثُرَ القتْلُ بينهم ، فشَدَخ دِماءَ خُزَاعَةَ تحت قَدمه وأبطلها (الازهري، ٢٠٠١م، صفحة ج٧/ص٣٨). وكذلك كان عمرو بن حممة بن رافع بن الحارث الدوسي وهو من الأزد كان أحد حكام العرب في الجاهلية ويعد أحد المعمرين يقال إنه عاش ثلاثمائة وتسعين سنة ويقال عنه إنه من ذوي الحلم الذي ضرب به العرب المثل (المرزباني، ١٩٨٢، صفحة ٥٠/١). إذ إنه أحد حكام العرب فعاش حتى أهتر من تقدم العمر، ((فقال لابنته : إذا أنكرت من فهمي شيئا عند الحكم ف اقرعي لي المجن بالعصا لأرتدع ، فلما كبر ألزموه السابع من ولده يقرع العصا إذا غلط في حكومته قال المتلمس : لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا ، وما علم الإنسان إلا ليعلما)) (ابن منظور، صفحة ج٨/ص٢٦٣).

وقال حكيم آخر: ((إن العصا قُرِعت لذي الحلم ، وذلك أن بعض حكّام العرب أسنّ وضعف عن الحكم ، فكان إذا احتكم إليه خصمان وزلّ في الْحُكم قَرَعَ له بعضُ ولده العصا يفطّنه بقرعها للصواب فيفطُن له ، ويقال للقوم إذا استُذلوا : ما هم إلا عبيد العصا)) (الازهري، ٢٠٠١م، صفحة ج٣/ ص٥١).

ومن أخبار سطيح أيضاً أنه كان لعبد المطلب بن هاشم القرشي ماء بالطائف، كان يقال له "ذو الهدم"، فجاءه ثقيف فاحتقروه لهم، فمنعهم عبد المطلب فعظم الخصام بينهم، فنافرهم عبد المطلب بالتحكيم إلى سطيح، فخرج عبد المطلب ومعه ابنه الحارث، وخرج معه جماعة من قومه، كما خرج خصمه وهو جندب بن الحارث مع جماعة من ثقيف، فلما كان في بعض الطريق نفد ماؤهم فطلبوا إلى الثقفيين الذي كانوا معهم أن يسقوهم فلم يفعلوا، فنزل عبد المطلب وأصحابه، وهم لا يشكون أنه الموت، ففجر الله عين ماء عذب من تحت جرات بعير عبد المطلب فشربوا واستقوا جميعاً، وحمد الله عز وجل

عبد المطلب، وشكره ثم ساروا على طريقهم فنفد ماء الثقفيين مرة أخرى، فسألوا عبد المطلب أن يسقيهم ففعل ، فسقاهم فساروا فقطعوا رأس جرادة، فساروا الى سطيح فأخبرهم بما حدث لهم، وقد حكم لصالح عبد المطلب، وتم استرجاع بئره (المسعودي، اخبار الزمان، ١٩٩٦م، الصفحات ج١/ ص١١٩-١٢٠).

١- حكماء العرب

كان من حكماء العرب في عصر ما قبل الإسلام عبد المطلب بن هاشم وكذلك أبو طالب بن عبد المطلب، والعاصي بن وائل، وغيلان بن سلمة الثقفي، الذي كانت له ثلاثة أيام: يوم ينشد فيه الناس بشعره، وكان يوم يحكم فيه بين الناس ويوم يقعد فيه للناس فيزوره وينظروا إلى سرره وجماله. فلما جاء الإسلام كانت عنده عشر نسوة فخيره النبي ﷺ فاختار منهن أربعاً فصارت سنة منذ ذلك الوقت(هو العاصي بن وائل بن هاشم ، وأمه : سلمى البلوية ، من بلي من بلاد قضاعة، وكان العاصي بن وائل من أشراف قريش، وقد توفي بين مكة والمدينة بالأبواء (الزبيري، بلا ت، صفحة ٤٠٨/١١).

أما أبو طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب، وهو عم رسول الله ﷺ و كان من الحكماء العرب الذين يحمون في الخصومات والمنازعات بين الناس، إذ كان يحتكم اليه الناس في منازعاتهم، وذلك لما يمتلكه من حكمة (الجاحظ، البيان والتبيين، ١٩٦٨م، صفحة ٤٠٦). وقد أزر رسول الله في دعوته لكنه لم يسلم، كان ابو طالب رجلاً عزيزاً منيعاً لدى قومه، إذ كان يتميز بالفصاحة ويقول الشعر (البلاذري، ١٩٩٦م، صفحة ج١/ ص٢٥٩). وقد توفي قبل هجرة رسول الله ﷺ من مكة الى المدينة بثلاث سنين (ابن قتيبة الدينوري، عيون الاخبار، ١٩٩٧م، صفحة ١٢٠/١).

وكان الأقرع بن حابس من المحكمين العرب قبل الإسلام (البلاذري، ١٩٩٦م، صفحة ج٤/ ص٩١). وكان بعكاظ وقد تحاكمت إليه العرب في المنازعات والخصومات فيما بينهم، وقد أدرك النبي ﷺ بعد فتح مكة (الجاحظ، البرصان والعرجان، ١٩٨٩م، صفحة ٢٤).

ومن حكام قيس، عامر بن الظرب وقد عاش مائتي سنة، وكان حكما للعرب (ابوحاتم السجستاني، بلا ت). وكان عامر بن الظرب العدواني حكيما وكان خطيبا رئيسا وهو القائل لقومه ((يا معشر عدوان ان الخير ألوف عزوف ولن يفارق صاحبه حتى يفارقه واني لم اكن حكيما حتى اتبعت الحكماء ولم أك سيدكم حتى تعبدت لكم)) (الجاحظ، البيان والتبيين، ١٩٦٨م، صفحة ٢٤). ومن أقوال عامر

بن الظّرب: ((الرأي نائم والهوى يقظان، ولذلك يغلب الرأي الهوى)) (ابن قتيبة الدينوري، عيون الاخبار، ١٩٩٧م، صفحة ج١/ ص٩٤).

وقيل ان أول من حكم في الخنثى باتباع المبال هو عامر بن الظرب العدواني فجرى في الإسلام وهو الذي قال لابنته: ((إذا أنكرت من فهمي شيئا عند الحكم فاقرعي لي المجن بالعصا)) (ابن قتيبة الدينوري، عيون الاخبار، ١٩٩٧م، صفحة ج١/ ص٥٥٣).

وكذلك كان قس بن ساعدة الايادي أحد حكام العرب في الجاهلية وزعم الكثير من العلماء أنه عمر بحدود ستمائة سنة وقد رآه سيد البشر ﷺ بعكاظ وقد روى خطبته التي يقول في آخرها (ابن منظور، صفحة ج٤/ ص٦٥).

في الذاهبين الأولي ... ن من القرون لنا بصائر

لما رأيت مواردا ... للخلق ليس لها مصارد

ورأيت قومي نحوها ... يمضي الأكابر والأصاغر

لا يرجع الماضي إلي ... ولا من الباقين غابر

ويعد أكثم بن صيفي من حكماء العرب المعروفين، وقد عاش أكثر من مئتي سنة (ابوحاتم السجستاني، بلا ت، صفحة ٤). فقد كان من الحكماء المشهرين في بني تميم، وقد ادرك الإسلام ورغب قومه عليه (ابن قتيبة الدينوري، عيون الاخبار، ١٩٩٧م، صفحة ٢٩٩). وكان يتميز بالحكمة والوصايا، ومن وصاياه الحكيمة ((سلطانك على أخيك على كل حال، فإذا أخذ السيف فلا سلطان لك عليه، وكفى بالمشرفية واعظا، وترك الفخر أبقى للثناء، وأسرع الجرم عقوبة البغى، وشر النَّصرة التعديّ، واَلأم الأخلاق أضيفها، ومن سوء الأدب كثرة العتاب، واقرع الأرض بالعصا)) (ابوحاتم السجستاني، بلا ت، صفحة ٤٦). وكان من شدة بلاغته قد لقب ((حكيم العرب)). ومن أقواله ((ذلّلوا أخلاقَكم للمطالب ، وقُودها إلى المحامد ، وعلّموها المكارم ، ولا تُقيموا على خُلق تَذُمُّونه من غيركم ، وصِلُوا من رَغب إليكم ، وتحلّوا بالجُود يَكْسبكم المحبة ، ولا تعتقدوا البخل فتتعجلوا الفقر)) (ابن عبد ربه الاندلسي، ١٩٩٩م، صفحة ١/١٨٤).

كما كان قطبة قد ولد هرماً وكان من المحكمين المشهورين عند العرب قبل الإسلام ، وقد تحاكم عنده عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة، وقد أدرك الإسلام، فقال له عمر رضي الله تعالى عنه ((لأيهما كنت تحكم؟ فقال: أمر كفانيه الله في الجاهلية، فاعفني منه في الإسلام، أما إني لو قلتها لمضت)) (البلاذري، ١٩٩٦م، صفحة ج٤/ ص٢٥٤).

كان الحكماء العرب يتميزون بالفصاحة والحكمة وبعد النظر، وقد خطب احد الحكام العرب قبل الإسلام مخاطباً قومه قائلاً ((أيها الناس، الحلم شرف، والصبر ظفر، والجود سؤدد، والمعروف كنز، والحرب خدعة، والظفر دولة، والأيام غير، والأنساب منسوب إلى فعله، ومأخوذ بعمله فاستشيروا الحلم نجزكم العوراء، ودعوا الفضول يجانبكم السفهاء، وأكرموا الجليس يعمر ناديكم، وعليكم بمكارم الأخلاق فأنها رفعة، وإياكم والأخلاق الدنيئة فأنها تضع الشريف، وتهدم المجد)) (الزجاجي، بلا ت، ص ٢٢٩).

٢- حكيمات العرب

كذلك تميزت تلك الفترة الى بروز حكيمات كثيرات من العرب قبل الإسلام، ومنهن ابنة الخس وهي زرقاء اليمامة (الجاحظ، البيان والتبيين، ١٩٦٨م، صفحة ١٦٥).

كانت تتميز بالفصاحة والحكمة، وعدت واحدة من حكيمات العرب (الزبيدي، ٢٠٠١م، صفحة ج١٦/ ص١٣). وقد تميزت زرقاء اليمامة بقوة النظر، فكانت تنظر الى مسيرة ثلاثين ميلاً (الاصفهاني، محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، بلا ت، صفحة ج٢/ ص١٢٥).

ومن قصيدة للنابغة الذبياني عن ما أصاب زرقاء اليمامة في حدسها بالنظر الصحيح، وهو يخاطب بها النعمان بن المنذر ويعاتبه فيها ويعتذر منه مما اتهم به، وقد مضى شرح سببها، حيث قال فيه (البغدادي، ١٩٩٨م، صفحة ٢٧٥/١٠).

فاحكم كحكم فتاة الحي إذ نظرت

إلى حمام شراع وارد الثمد

يحفه جانبا نيق وتتبعه

مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا

إلى حمامتنا أو نصفه فقد

فحسبوه فألفوه كما ذكرت

تسعاً وتسعين لم تنقص ولم تزد

فكملت مائة فيها حمامتها

وأسرعت حسبةً في ذلك العدد

وكانت من حكيمات بنات العرب قبل الاسلام، صحر بنت لقمان، وخمعة بنت حابس بن مليل الإياديين. (الجاحظ، البيان والتبيين، ١٩٦٨م، صفحة ج١/ ص٤٠٩).

٣- مكانة الحكماء في المجتمع

لقد حضي الكهان عند العرب قبل الإسلام بدرجة عالية من التقدير والاحترام لدى الناس، حيث كان من يأتي عليهم يقبل يدهم اليمنى ويضعها غلى رأسه وذلك تقديراً لمكانتهم في المجتمع (سمار، ٢٠٠٤م، صفحة ٢٦١) .

وقد يقوم الساحر في مقام الكاهن في الأديان المتقدمة، وذلك بسبب مقامه الرفيع بين الناس (هاشم، ٢٠١٥م، صفحة ٣٢٧).

لم يكن الكهان ناس جهلة، وإنما كانوا اشخاصاً موهوبين ومتعلمين، ويتقنون القراءة والكتابة، لذلك كان لهم مكانة مرموقة في مجتمعهم (طقوش، ٢٠٠٩م، صفحة ٥٠).

حيث كانت لهم علاقات واسعة مع الناس، وذلك لأن عملهم هو في الأساس لخدمة الأخرين ممن يستحق منهم المساعدة بالتنبؤ في الأمور الغيبية لقاء مبالغ يتفقون عليها (الفيومي، ١٩٩٤م، صفحة ٥٢٥)، ويبدو إنهم كانوا يستخدمون قدراتهم الشخصية من اجل الوصول إلى نتائج تحكيمهم بين الناس من أجل كسب سمعة واسعة لهم.

وكان زعيم القبيلة أو الملك في بعض الأحيان يتمتع بالسلطة الدينة أو سلطة الكاهن، ويبدو من خلال ذلك أهميتها ولا سيما بدعمها السلطة السياسية (مرزوق، العدد٧١، صفحة ٢٧٦).

وكان الكهان أناس متنفذين في مجتمعهم، وذلك لأن الناس كانوا بحاجة اليهم (سمار، ٢٠٠٤م، صفحة ٢٦٢). وبما أن العرافة في جميع العصور القديمة والحديثة هي تعد من الأوهام التي ابتدعها الكهنة وذلك لغرض تحقيق مكاسب معينة لهم سواء كانت مادية أو غير مادية من خلال أيهام الناس بأنهم يتناولون ما يحدث في المستقبل من خلال معرفة الغيب، فإن الناس كانت تتسابق اليهم لمعرفة ما قد خفي عليهم (سليمان، بلا ت، صفحة ١٢٨).

وكان من الكهنة والعرافين أطباء تقصدهم الناس لغرض العلاج. (الاصبهاني، بلا ت، صفحة ١٢٩/٢٤)، وذلك يعني انهم لم يكونوا معزولين عن المجتمع، بل العكس من ذلك ، والدليل إن المهن التي مارسوها تجعلهم في تماس مباشر، وتواص وتواصل دائم بينهم وبين ابناء قبائلهم ومجتمعهم.

الخاتمة

١-الايمان بالقوى الخفية اذ اعتقد العرب قبل الإسلام بوجود قوى غيبية تؤثر في حياتهم اليومية منها الأرواح والجن اذ كان لهذه القوى وحضور في الممارسات الدينية .

٢-المفاهيم الغيبية عند العرب قبل الإسلام كانت خليط من بقايا اديان سماوية محرفة واساطير شعبية ومعتقدات وثنية اذ عكست حاجة الانسان العربي لفهم المجهول.

٣-كانت الكهانة سمة بارزة في تاريخ العرب قبل الإسلام، وهي التنبؤ بالأشياء الغيبية التي تحدث في المستقبل عن طريق تابع يسيطر عليه الكاهن.

٤- العرافة هي جزء من الكهانة لكن العراف ينبئ بالأشياء التي حدثت للناس في الماضي.

٥- لقد صفدت الشياطين من اختراق السماء وسماع الأخبار بعد مبعث رسول الله ﷺ، وحرم الإسلام الكهانة والعرافة تحريماً قطعياً، وتعد ممارستها من الأمور التي تم النهي عنها.

٦- كانت القيافة مشهورة لدى العرب قبل الإسلام، سواء كانت تتبع الأثر، أو معرفة تقاسيم البشر، وهي من الأثار التي خلدها تاريخ العرب، وهي نوع من الحذاقة والتفرس الذي يقوم به عدد محدود من أبناء القبائل، وقد بقيت القيافة منتشرة حتى بعد ظهور الإسلام.

٧- العيافة كانت من الأمور التي اشتهر بها العرب قبل الإسلام، وهي تتعلق بالتفاؤل والتشاؤم من خلال حركة الطيور، وتعتبر العيافة من الأمور التي نهى عنها الإسلام.

٨- كان لكثير من الكهنة والعرافين لهم مكانة مرموقة عند قبائلهم، بل كان بعضهم رؤساء قبائلهم، قد اشتهروا بالتحكيم بين الناس، وقد يستخدمون وسائلهم الخاصة من أجل وصولهم الى النتائج المطلوبة.

المراجع

ابراهيم واخرون مصطفى، . (بلا ت). *المعجم الوسيط*. بلا م: بلا د.

ابن الحجاج ابو الحسين مسلم. (بلا ت). *صحيح مسلم*. بيروت: دار احياء التراث العربي.

ابو الحسن علي بن اسماعيل ابن سيدة. (٢٠٠٠م). *المحكم والمحيط الاعظم*. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابو الفرج الاصبهاني. (بلا ت). *الاغاني*. بيروت: دار الفكر.

ابو القاسم الحسين بن محمد الاصفهاني. (١٩٩٩م). *محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء*. بيروت: دار القلم.

ابو القاسم الحسين بن محمد الاصفهاني. (بلا ت). *محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء*. بيروت: دار الفكر.

ابو بكر محمد بن الحسن ابن دريد. (١٩٨٧م). *جمهرة اللغة*. بيروت: دار العلم للملايين.

ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. (١٩٦٨م). *البيان والتبيين*. بيروت: دار صعب.

ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. (١٩٨٩م). *البرصان والعرجان*. بيروت: دار الجيل.

ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب ابن مسكويه. (٢٠٠١م). *الهوامل والشوامل سؤالات ابي حيان التوحيد لابي علي مسكويه*. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابو محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري. (١٩٩٢م). *المعارف*. القاهرة: دار المعارف.

ابو محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري. (١٩٩٧م). *عيون الاخبار*. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابوعبدالله الشيباني احمد بن حنبل. (بلا ت). *مسند الامام احمد بن حنبل*. القاهرة: مؤسسة قرطبة.

ابوعبدالله محمد بن اسحاق بن يسار ابن اسحاق. (١٩٧٦م). *سيرة ابن اسحاق*. الرباط: معهد الدراسات والابحاث للتعريب.

ابوعبيدالله بن محمد بن عمران المرزباني. (١٩٨٢). *معجم الشعراء*. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابي منصور عبدالملك بن محمد الثعالبي. (بلا ت). *ثمار القلوب في المضاف والمنسوب*. القاهرة: دار المعارف.

احمد بن ابراهيم الفيومي. (١٩٩٤م). *تاريخ الفكر الديني الجاهلي*. بيروت: دار الفكر.

احمد بن ابي يقوب بن جعفر اليعقوبي. (بلا ت). *تاريخ اليعقوبي*. بيروت: دار صادر.

احمد بن الحسين بن علي البيهقي. (١٩٩٤م). *السنن الكبرى*. مكة المكرمة: مكتبة الباز.

احمد بن الحسين بن علي البيهقي. (بلا ت). *الاداب*. بلا م: بلا د.

احمد بن علي ابن حجر العسقلاني. (١٩٩٥). *الاصابة في تمييز الصحابة*. بلا م: دار هجر.

احمد بن محمد ابن عبد ربه الاندلسي. (١٩٩٩م). *العقد الفريد*. بيروت: دار احياء التراث.

احمد بن يحيى البلاذري. (١٩٩٦م). *انساب الاشراف*. بيروت: دار الفكر.

ادهام حسن فرحان العزاوي. (٢٠٠٥م). *العبادات الفلكية عند العرب قبل الاسلام*. تكريت: جامعة تكريت كلية التربية.

جواد علي. (١٩٩٣م). *المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام*. بغداد: جامعة بغداد.

حمود بن احمد الرحيلي. (٢٠٠٤). *منهج القران الكريم في دعوة المشركين الى الاسلام*. المدينة المنورة: الجامعة الاسلامية.

زينة قاسم هاشم. (٢٠١٥م). *العقائد المسيحية في الحجاز قبل الاسلام*. بغداد: مجلة كلية الاداب.

سعد عبود سمار. (٢٠٠٤م). *دراسات في المعتقدات الاجتماعية عند العرب*. دمشق: مطبعة تموز.

سليمان بن موسى الكلاعي. (١٩٩٦م). *الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء*. بيروت: عالم الكتب.

سهل بن محمد ابوحاتم السجستاني. (بلا ت). *المعمرون والوصايا*. بلا م: بلا د.

سهيلة مرعي مرزوق. (العدد٧١). *الكهانة بين الرجل والمرأة عند العرب قبل الاسلام*. بلا م: مجلة الاداب.

سورة ال عمران. (بلا تاريخ). *الاية٤٩* .

سورة الاسراء. (بلا تاريخ). *الاية٣٦* .

سورة الطور. (بلا تاريخ). *الاية ٢٨-٢٩* .

صالح احمد العلي. (١٩٩٣م). *تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية*. بيروت: شركة المطبوعات.

صديق بن حسن القنوجي. (١٩٧٨م). *ابجد العلوم الوشي المرقوم في بيان احوال العلوم*. بيروت: دار الكتب العلمية.

عامر سليمان. (بلا ت). *العراق في التاريخ القديم الموجز الحضاري*. الموصل: جامعة الموصل.

عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون. (١٩٨٤). *مقدمة ابن خلدون*. بيروت: دار القلم.

عبد الملك المعافري ابن هشام. (١٩٩٠). *السيرة النبوية*. بيروت: دار الجيل.

عبدالحي الكتاني. (بلا ت). *نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الادارية*. بيروت: دار الكتاب العربي.

عبدالرحمن بن اسحاق البغدادي الزجاجي. (بلا ت). *اخبار ابي القاسم الزجاجي*. بلا م: بلا د.

عبدالقادر بن عمر البغدادي. (١٩٩٨م). *خزانة الادب ولب لباب لسا العرب*. بيروت: دار الكتب العلمية.

علي بن الحسن بن هبة الله ابوعبدالله الشافعي. (١٩٩٥م). *تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل*. بيروت: دار الفكر.

علي بن الحسين المسعودي. (١٩٩٦م). *اخبار الزمان*. بيروت: دار الاندلس.

علي بن الحسين المسعودي. (٢٠١٠م). *مروج الذهب ومعادن الجوهر*. بيروت: دار نوبليس.

علي بن محمد الماوردي. (١٩٩٩م). *الحاوي الكبير في فقه مذهب الامام الشافعي وهو شرح مختصر للمزني*. بيروت: دار الكتب العلمية.

محمد ، عميم الاحسان البركتي. (١٩٨٦م). *قواعد الفقة*. كراتشي: ببلشرز.

محمد الامين بن محمد الشنقيطي. (١٩٩٥م). *اضواء البيان في ايضاح القران بالقران*. بيروت: دار الفكر.

محمد بن احمد الازهري. (٢٠٠١م). *تهذيب اللغة*. بيروت: دار احياء التراث.

محمد بن اسماعيل البخاري. (١٩٨٧م). *الجامع الصحيح المختصر*. بيروت: دار ابن كثير.

محمد بن جرير الطبري. (٢٠٠٠م). *جامع البيان في تاويل آي القران*. بيروت: دار الفكر.

محمد بن جعفر الخرائطي. (بلا ت). *مساوئ الاخلاق*. بلا م: بلا د.

محمد بن سعد بن منيع ابن سعد. (بلا ت). *الطبقات الكبرى*. بيروت: دار صادر.

محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني الزبيدي. (٢٠٠١م). *تاج العروس*. بيروت: دار الهداية.

محمد بن مكرم ابن منظور. (بلا تاريخ). *لسان العرب*. بيروت: دارصادر.

محمد سهيل طقوش. (٢٠٠٩م). *تاريخ العرب قبل الاسلام*. بيروت: دار النفائس.

محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري. (بلا ت). *تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي*. بيروت: دار الكتب العلمية.

محمود عرفة. (١٩٩٥م). *العرب قبل الاسلام احوالهم السياسية والدينية واهم مظاهر حظارتهم*. بلا م: عين للدراسات والبحوث الانسانية.

مصطفى بن عبدالله الرومي القسطنطيني. (١٩٩٢م). *كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون*. بيروت: دار الكتب العلمية.

مصعب بن عبدالله الزبيري. (بلا ت). *نسب قريش*. القاهرة: دار المعارف.

وعدالله زيدان المفرجي. (٢٠١٦). *الكهان واثرهم في الحياة العامة في بلاد العرب قبل الاسلام*. تكريت: كلية التربية.

يلدز داود سلمان. (بلا ت). *مقارنة بين المعتقدات الدينية لبلاد الرافدين والعرب ماقبل الاسلام دراسة تاريخية*. بابل: مجلة بابل.

يوسف بن الزكي المزي. (١٩٨٠). *تهذيب الكمال*. بيروت: مؤسسة الرسالة.